

الباب الأول

المقدمة

١. خلفية البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه

أجمعين، أما بعد:

فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم:

{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }^١

في هذه الآية الكريمة بين الله أن دين الإسلام قد كملت، ومن كمال دين الإسلام

صلاحيته لكل زمان ومكان، إنه لا يأتي لأمة معينة ولا مكان معين ولكن للناس أجمعين،

والإسلام يتلاءم مع مرور الزمان، والمكان، والعادات، والأعراف، وهذه الشريعة المنزلة

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تتلاءم مع جميع أحوال الناس في زمانه إلى زمان

بعده إلى قيام الساعة. وما من مشكلة في هذه الحياة إلا ولها مخرج في الإسلام. سواء

^١. سورة المائدة الآية ٣

كان من المشاكل التي وقعت في الزمن الماضي أو في هذا الزمن التي تكون أمور الناس في الحياة تتغير وتتبدل بتغير الزمان، وعاداتهم وتقاليدهم تختلف من مكان لآخر.

في هذا الزمان قد تغير العالم كثيرا، ما نجده اليوم لم يكن موجودا سابقا، وذلك بسبب تقدم التكنولوجيا تقدما هائلا، منها آلة الاتصال إما بالحوال و إما بالإنترنت، وبها يستطيع كل واحد أن يتصل بالآخر في أي مكان أو بلدان في العالم بأسرع وقت أو مباشر عبر الحوال أو إيميل، قيل أن الدنيا أصبحت قرية واحدة. قديما قبل عشرين سنة الاتصالات بين الناس مازالوا يكتبون الرسالة بكتابة يدوية ثم يرسلها عن طريق البريد، فوصولها إلى الآخر أياما طويلة بخلاف الآن بعد كتابة الرسالة تستطيع أن تقرأ مباشرة.

الآن يستطيع أي واحد الذهاب إلى أي مكان في العالم في يوم واحد عن طريق الجو يعني بالطائرة، أما في الزمن الماضي قبل وجود الطائرات كانت المواصلات صعبة مازالت عن طريق البر فذهاب أحد إلى مكان بعيد يحتاج إلى أيام أو أسبوع بل شهور، وذلك حين ذهب الحجاج الإندونيسي إلى مكة عن طريق البحر والبر، بخلاف الآن. ومن التقدم أيضا أصبح المعلومات سهلة الوصول إليها، نستطيع الآن أن نحصل على خبر ما أو واقع ما في مكان وقت وقوعها مباشرة إما عن طريق إخبار التلفاز أو إنترنت، وهذه كلها لم تكن موجودة في الزمن الماضي.

هذا التقدم يؤثر على التغيير في العرف ومن ذلك التغيير تغير شكل اللباس في مجتمع، سابقا جميع المجتمع يستخدمون لباس العادة يخص بهم، ولكن بتقدم الزمان قليلا قليلا أفراد المجتمع يترك لباسهم العادية وبدأ يستعملون اللباس الذي صدر من الخارج في بداية الأمر، مثال الآن اشتهر سروال ليفيز و فنيلا، أصبح أغلبية المجتمع في إندونيسيا يستعملوها في يومياتهم ويترك لباسهم العادية إلا في وقت معين. ومن التغيير أيضا أصبح بعض اللغة الدائرية في مكان لا يستعمل حاليا لدخول اللغة الجديدة من الإنجليزية وغيرها.

نظرا لأمر الناس التي تتغير، هل يؤدي ذلك إلى تغير الفتوى التي أخرجته المفتي في مسألة لاسيما الفتوى المبنية على العرف والعادة؟ لأن هناك بعض الفتوى بنيت على المصلحة والعرف والعادة، هل الفتوى في تلك المسألة أيضا تغيرت؟ أليس الحكم يأتي تبعا لتغير هذا العرف والعادة، كما أن الحكم يتبع علته وجودا وعدما، إذا تغيرت العلة فيتغير الحكم تبعا للعلة. ولهذا الواقع جعل الفقهاء تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان قاعدة فقهية مهمة في استخدامه حاليا.

وقد جعل الإمام ابن القيم لهذه القاعدة فصلاً خاصاً في كتابه إعلام الموقعين، فقال:
"فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنسب"

والعوائد"، ثمّ قال في أهميتها: "هذا فصل عظيم النفع جدا، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة، أوجب من الحرج، والمشقة، وتكليف ما لا سبيل إليه، ما يُعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله".^١

وقال القرافي^٢ في تغيير الحكم الاجتهادي المبني على العادة عند تغيير العادة: "إن إجراء الأحكام التي مدركها العوائد مع تغيير تلك العوائد خلاف الإجماع، وجهالة في

^١. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ج ٣، ص ١١.

^٢. هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، (١٠٠٠ - ٦٨٤هـ = ١٢٨٥ - ١٠٠٠م)، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. الأعلام للزركلي (١/ ٩٥-٩٤)

الدين بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة.^١

إندونيسيا بلد مستقل، له عاداته وتقاليده وأحواله تخص بهم تختلف لبلد آخر. فلذلك مجلس العلماء الإندونيسي في إصدار الفتاوى يراعي أحوال إندونيسيا الذي تختلف وضعها ببلد آخر، ويكون الفتوى حينئذ يراعي مصلحة مجتمع إندونيسيا.

ولهذا السبب أراد الباحث أن يبحث في حقيقة القاعدة "تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان"، ويجمع فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١ التي تجري تحت هذه القاعدة.

٢. مشكلات البحث

في هذا البحث سوف يحاول الباحث حل اشكالات تالية:

- أ- ما المقصود بقاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان؟
- ب- ما هي التطبيقات الفقهية للقاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان في فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١؟

٣. أهداف البحث وفوائده

^١. القراني، (١٩٣٨م)، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، مطبعة الأنوار، ص ٢١٨.

الأهداف المرجوة من كتابة هذا البحث هي:

أ- معرفة حقيقة قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان.

ب- معرفة التطبيقات الفقهية للقاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان في فتاوى

مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١.

أما الفوائد من كتابة هذا البحث تظهر من الناحيتين: الناحية العلمية و الناحية

العملية:

أ- من الناحية العلمية: هذا البحث مفيد في تطوير العلوم الفقهية، خاصة عن

القاعدة الفقهية "تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان" وبالأخص التطبيقات الفقهية

للقاعدة في فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١.

لاسيما الكتب التي تتحدث عن هذه القاعدة قليلة والبحوث فيها نادرة مع

أنها مهم جدا في هذا العصر، لأن من المعلوم أن أمور الناس في الحياة تتغير

وتتبدل بتغير الزمان، وعادة الناس وتقالدهم تختلف من مكان لآخر وتكون

الفتوى حينئذ يراعي مصلحة زمانهم ومكانهم. وهذا البحث يمكن أن يجعل

كأحد المصادر في بحوث الفقه و أصوله.

ب- من الناحية العملية: تتمثل فوائدها كالاتي:

١) هذا البحث يفيد المجتمع و الأمة الإسلامية وبخاصة من نقاط البحث عن الفتوى -اللفظ الذي صدر فيه الموضوع- فالمسلمون يحتاجون إلى الفتوى في حياتهم، هم يحتاجون إلى أن يعرفوا أحكام دينهم، ويعرفوا أحكام الشرع عن طريق الاستفتاء إلى أهل العلم. ففي هذا البحث بيان عن الفتوى وتغير فتوى مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١، ومجلس العلماء الإندونيسي الذي يصدر الفتوى من مجموعة العلماء في إندونيسيا، ولعله يعطي تصورا و فهما صحيحا إلى المجتمع المسلم بشكل عام.

١) ليعرف المجتمع الإندونيسي أن هناك فتوى مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١ اللتان تتغيران، وهما من القضايا المهمة في واقعنا. ولهذا التغير على المجتمع الإندونيسي أن لا يقعوا في الحيرة والقلق، لأنه صادر من العلماء المتخصصين في إندونيسيا.

٢) هذا البحث أيضا يقوي فتوى مجلس العلماء الإندونيسي المتغيران بأن لها مستندا في الفقه الإسلامي. وهي قائمة على القاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان التي هي من عوامل صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

٤. الدراسات السابقة

هناك دراسات سابقة عن قاعدة تغير الفتوى ولها صلة بهذا البحث، ولكن الكلام

فيها حول قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، ومن تلك الدراسات السابقة هي:

أ- أثر قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان لفضيلة الدكتور أحمد بن باكر بن صالح

الباكري الأستاذ المساعد في قسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية ٢٠١٠ م، وهو

من أحد الموضوع في بحوث ندوة: (نحو منهج فقهي أصيل لدراسة القضايا الفقهية

المعاصرة) التي أقيمت بمركز التمييز البحثي في فقه القضايا المعاصرة بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية الرياض يومي: ١٣-١٤ / ١٤٣١/ ٥ هـ الموافق ٢٧-

٢٨ / ٤ / ٢٠١٠ م. ومن نتائج البحث أن قاعدة (تغير الفتوى) من القواعد المفرعة

على القاعدة الكبرى (العادة محكمة)، و المتفق على العمل بها بين الفقهاء وأن

موضوع القاعدة الأحكام المستندة إلى الأعراف و العادات.

ب- موجبات تغير الفتوى في عصرنا لفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، دار الشروق -

القاهرة، ٢٠٠٩ م، ذكره الشيخ موجبات تغير الفتوى وهي الأسباب التي تجعل

المفتي أن يغير فتواه مراعاة لمصلحة المسلمين. منها: تغير الزمان، تغير المكان، تغير

الحال، تغير العرف، تغير المعلومات، تغير حاجات الناس، تغير قدرات الناس

وإمكاناتهم، عموم البلوى، المصلحة.

ت- تغير الفتوى بقلم الفقير إلى عفو الله تعالى الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحداد كبير مفتين بدائرة الشؤون الإسلامية بدبي عفا الله تعالى عنه كتبه في ٢٥/١/٢٠٠٧ م، تكلم الشيخ في هذا البحث حول مفهوم تغير الفتوى و أسبابه و ضوابطه ثم زاد في آخر البحث عن الشبهات التي تثار حول تغير الفتوى.

ث- قاعدة تغير الفتوى بتغير الأزمان و الأحوال و أثرها في بيان حكم القضايا الفقهية المعاصرة لفضيلة الدكتور رشاد صالح رشاد زيد الكيلاني باحث في وزارة الأوقاف والشؤون و المقدسات الإسلامية الأردنية، وهذا البحث من أحد الموضوعات في بحوث ندوة: (نحو منهج فقهي أصيل لدراسة القضايا الفقهية المعاصرة) التي أقيمت بمركز التمييز البحثي في فقه القضايا المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض يومي: ١٣-١٤ / ١٤٣١/ ٥ هـ الموافق ٢٧-٢٨ / ٤ / ٢٠١٠ م. من المباحث هي الذين يقولون في حق هذه القاعدة هم أهل العلم و الدراية و المعرفة بالشرع المشهود لهم، الاجتهاد وفق هذه القاعدة لا يعني استحداث أحكام جديدة وإنما يعني البقاء في دائرة الشريعة وأحكامها، وإن تغيرت صورتها الظاهرة أحيانا.

أما الجديد في كتابة هذا البحث، فكما يلي:

١) هذا البحث يتكلم عن تغير الفتوى باعتباره من إصدار مجموعة من العلماء

التي هي من نتيجة الاجتهاد الجماعي يعني مجلس العلماء الإندونيسي وليس

من إصدار عالم وحد فقط.

٢) البحث المقدم في هذه الرسالة يجمع الباحث الفتوى المتغيرة لدى مجلس العلماء

الإندونيسي، التي هي من التطبيقات الفقهية للقاعدة "تغير الفتوى بتغير الزمان

والمكان.

بعد البحث و المطالعة لم يجد الباحث المؤلفات أو البحوث أو الرسائل في مرحلة

ماجستير أو دكتوراة التي تبحث عن التطبيقات الفقهية للقاعدة "تغير الفتوى بتغير

الزمان و المكان" في فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي.

٥. الإطار الفكري

تبنى فكرة هذا البحث على دراسة قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان،

وتستهدف دراسة هذه القاعدة الوصول إلى تطبيقاتها الموجودة في الفتاوى الصادرة من

مجلس العلماء الإندونيسي.

البحث يبدأ بدراسة حقيقة قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، ثم البحث عن

الفتوى لأنها موضوع القاعدة، ثم البحث عن الفتوى الجماعية لأن المجلس بمثابةها، ثم

التعريف بمجلس العلماء الإندونيسي حيث أنه قائمة بإصدار الفتوى. وبناء على

البحوث المذكور تستنتج التطبيقات الفقهية للقاعدة "تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان" في الفتاوى الصادرة من مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١.

٦. منهجية البحث

تتكون منهجية البحث في هذا البحث من نوع البحث، ومنهجه، ومصادر المعلومات، وطريقة كتابة البحث، وبياناتها كالتالي:

أ- نوع البحث

نوع البحث الذي استخدمه الباحث في هذا البحث هو البحث المكتبي، حيث قام الباحث باطلاع على الكتب التي تتحدث عن الفتاوى و القاعدة الفقهية تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان وكتاب مجموع فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي منذ سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١.

ب- منهج البحث

المنهج الذي سلكه الباحث في الكتابة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث اطلع الباحث على الكتب التي تتحدث عن الفتوى و القاعدة الفقهية تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، ثم قام الباحث بجمع واستقراء ماداتها وتصنيفها حسب متطلبات

البحث، ثم قام الباحث بدراسة ووصف بعض فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١ التي تجري على هذه القاعدة. وتحليل مدى تناسبها بالقاعدة.

ج- مصادر المعلومات

حصل الباحث على المعلومات لهذا البحث من مصدرين، المصدر الأساسي

والمصدر الثانوي:

(١) المصدر الأساسي: الكتب التي تتحدث عن الفتوى والقاعدة الفقهية تغير الفتوى

بتغير الزمان والمكان، وكتاب مجموع فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي من سنة

١٩٧٥ إلى سنة ٢٠١١.

(٢) المصدر الثانوي: البحوث العلمية، وكتب التخريج، والمعاجم اللغوية، وكتب

التراجم، والمؤلفات التي لها صلة بموضوع البحث، ومواقع الشبكة العالمية،

وبرنامج المكتبات الإلكترونية.

د- طريقة كتابة البحث

الطريقة التي سلكها الباحث في كتابة هذا البحث:

١) جمع كتب القواعد الفقهية خاصة عن القاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان ثم قمت بقراءتها.

٢) تخصيص البحث للقاعدة الفقهية تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان وتطبيقاتها في فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي.

٣) شرح القاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان.

٤) ذكر تطبيق قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان في فتاوى مجلس العلماء الإندونيسي.

٥) العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء ، وعلامات الترقيم ، ومنها علامات التنصيص للآيات الكريمة ، وللأحاديث الشريفة ، وللآثار ، ولأقوال العلماء

٦) الرجوع إلى كتب القواعد الفقهية والبحوث الفقهية المعاصرة.

٧) الرجوع إلى معاجم اللغة في بيان الكلمات الغامضة والمفردات الغريبة

٨) كتابة الآيات القرآنية بذكر اسم الصورة ورقم الآيات

٩) تخريج الأحاديث النبوية بذكر من أخرج الحديث وذكر اسم الكتاب والباب والجزء

والصفحة

- ١٠) ذكر كتب المراجع كاملاً، من اسم المؤلف والجزء والصفحة ودار النشر ورقم الطباعة و السنة -إن وجدت- وجعلتها في الهامش من خلال الصفحة
- ١١) ترجمة الأعلام المذكور في البحث، وجعلتها في الهامش من خلال الصفحة
- ١٢) جعل الفهارس للآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و الأعلام
- ١٣) واختيار العبارات اليسيرة و السهلة حتى يسهل الفهم للقارئ
- ١٤) ذكر الفهارس من الآية القرآنية و الأحاديث النبوية و أسماء الأعلام و أسماء مراجع الكتب.

٧. خطة الحث

اشتمل هذا البحث على خمسة أبواب، وبيان ترتيب ذلك على النحو التالي:

الباب الأول: المقدمة وتشمل على: خلفية البحث، و تحديد البحث، و أهمية البحث، و أهداف البحث، و الدراسات السابقة، و منهج البحث، و خطة البحث.

الباب الثاني: والحديث فيه عن فقه قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، وفيه فصلان: الفصل الأول: حقيقة قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، وأدلتها وأهميتها، و الفصل الثاني: أسباب تغير الفتوى وضوابطه وأمثله.

الباب الثالث: و الكلام فيه عن نظرية الفتوى والفتوى الجماعية ومجلس العلماء الإندونيسي، وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: فقه الفتوى الفصل الثاني: الفتوى الجماعية، الفصل الثالث: مجلس العلماء الإندونيسي

الباب الرابع: يتكلم الباحث فيه عن التطبيقات الفقهية للقاعدة "تغير الفتوى بتغير الزمان و المكان" في الفتاوى الصادرة من المجلس العلماء الإندونيسي، وفيه الفصلان: الفصل الأول: فتوى عن استعمال لقاح التهاب السحايا للحجاج والمعتمرين، والفصل الثاني: فتوى عن القبلة

الباب الخامس: الخاتمة و تحتوي على الفصلين، الفصل الأول: نتائج البحث التي توصل إليها الباحث، و الفصل الثاني: الاقتراحات. ثم وضع الباحث قائمة المراجع.